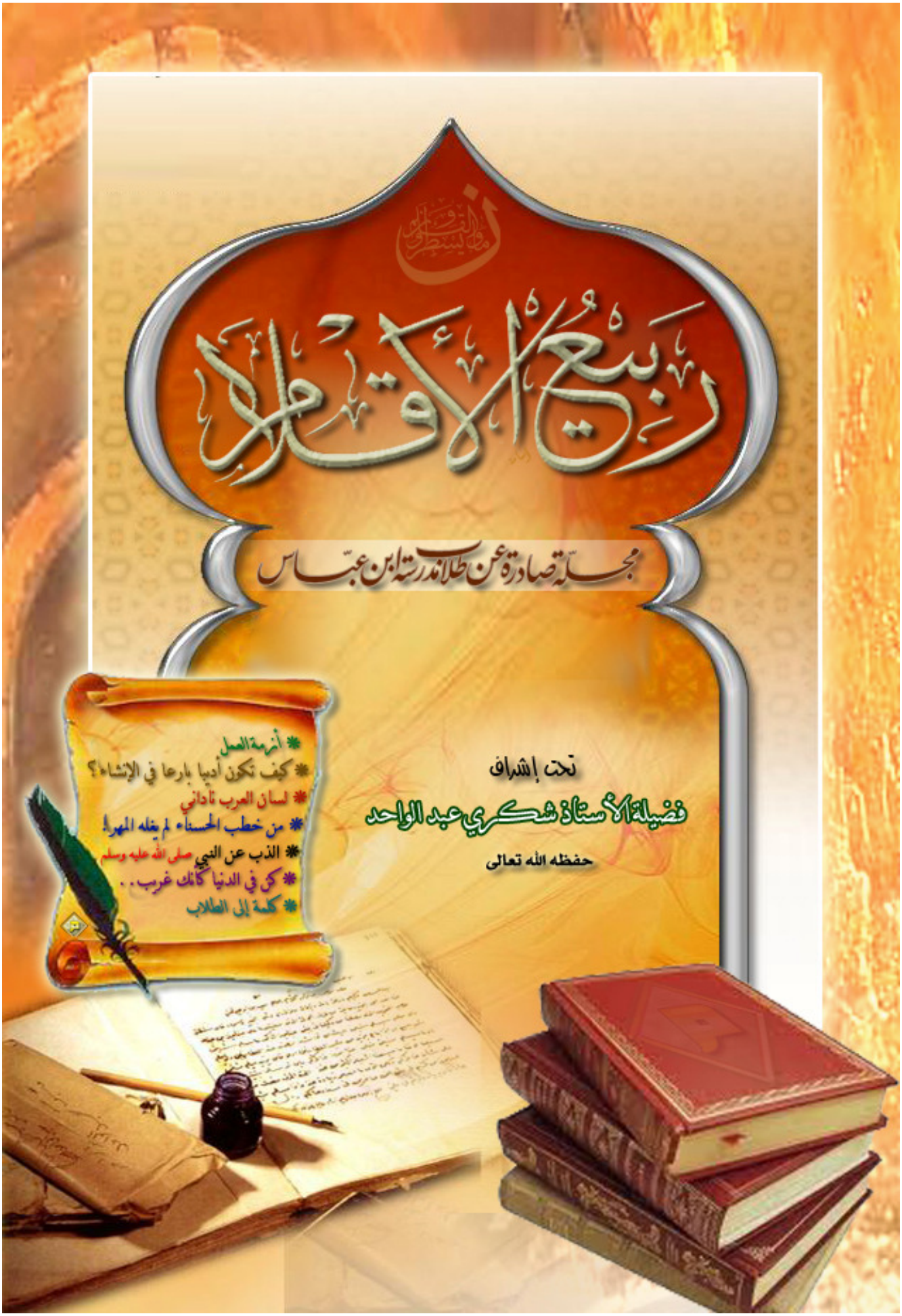

ربيع الأقلام
مجلة تصدر عن طلاب مدرسة ابن عباس
* أزمة العمل
* كيف تكون أديبا بارعا في الإنشاء؟
* لسان العرب نادانى
* من خطب الحسناء لم يغله المهر!
* الذب عن النبي صلى الله عليه وسلم
* كن في الدنيا كأنك غريب..
* كلمة إلى الطلاب
تحت إشراف
فضيلة الأستاذ شكري عبد الواحد
حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أزمة العمل



محمد طلحة، الصف الثامن

إن أكثر ما يشغل اليوم حديثَ سوادنا هو الخوض في الأزمات التي قرعت الأمة، بل عمّت البشرية قاطبة، أزمة المأكل، وأزمة المشرب، وأزمة الكهرباء، وما إلى ذلك، فعليه يدور قطب الحديث، وإليه تنتهي مرامي الأفكار، بيد أن ثمة أدهى من ذلك كلِّه، وهو أزمة الإقدام على العمل، وهي الداهية التي فجعت بها الأمة الإسلامية كافّة، ومعشر المنتمين إلى العلم خاصّة، فالعلم جمٌّ، والدراسات والتحقيقات التي نجمت اليوم لم تكن تعهد من قبل، والمتخرجون من مدارسنا في كثرة هائلة، ولكن أمرنا لا يزال إلى الانحطاط والأمة بأسرها في سرعة فائقة إلى هوّة الردى والضّلال؛ لأن ثروة العمل هي التي فقدناها، وهي أدهى ما نعاني أزمتها.

وقد سمعت – صغيراً – عن هذه الأزمة، ولكني ما كنت لأومن بوجودها في أرض الواقع، وقد طرقتني كثير من التوعدات التي وردت في عالمٍ لم يعمل في علمه، فكانت تثير الدهشة في نفسي، وكنت أسائلني: هل يمكن أن يعلم إنسان منفعته ثم يطوي عنه كشحاً، أو ضُرَّه فيقبل عليه؟! وهل يمكن لعالمٍ أن يقدم على ما يجرّه فيكبه على وجهه في نار جهنم، وهو يقدّر خطر الطريق ووعورة المسلك؟!!

كيف؟!! وقد لبث ملياً يستقي من معين القرآن والحديث، ويرتوي من مناهل المواعظ الربانية مباشرةً.

علم ما علم من فضلها وعظم شأنها، فضلاً أن تفوته الجماعة.. بل الصلاةُ رأساً.. بل لا يكاد يتصور منه أن تمرّ به ليلة فلم ينتهز من خلواتها، وبات شقياً محروماً عن لذّةِ مناجاة ربّه تبارك وتعالى.

وهل يمكن لقلبه أن يجيش حسَداً وحقداً إذا وجد أخاه حظي بنعمةٍ حُرِمَها؟!

وطالما ساورني أنه كيف يمكن أن يُريقَ ماءَ وجهه دون حطام الدنيا شأن السفهاء الذين لاخلاقَ لهم في الآخرة، وكيف يستسيغ أن يغُلَّ في أموال المسلمين، أو يسرحَ في أعراضهم، أو يتقلَّبَ متفكِّهاً في سُوح المشتبهات فضلاً أن يداني محرّماً ويقترفه؟! بل وكيف له أن يؤثرَ مصلحةَ نفسه أو بطنِه بل ضرورته على حكم من أحكام الشريعة، وعلى سنة من سنن النبي ﷺ؟ كيف وكيف، و قد قضى عقرَ حياته في جوِّ كتاب الله تعالى الطلق العبق؟ كيف ولم يستنشق إلا في ذَرا الحديث النبوي المنيف، بل ولم يقعد ولم يرقد ولم يسجد إلا في ظلال روضة من رياض الجنان؟

فهل يمكن بعد ذلك أن يركب ما يَصِمُ جبهةَ الإسلام الغرّاء، أو يصنع ما يخطّ فاصلاً يحجز الناسَ عن هذا الدين الحنيف؟ كلاّ!

وكيف أومن لمن أنبأني بهلاك ظامئ كان بحافة دجلة، بل في لجّتها، ولم يتمكن أن يرتشف منها ما يروي به غُلَّته.

ودمت على ذلك اليقين في جزمٍ وقطع، حتى شاء الله أن أغدو إلى تلك الروضة التي تستمد رياها من

فراديس الجنان – وفي ذلكم بلاء عظيم – وتوالت الأيام، ومضت الشهور إثرَ الشهور، وظلّت السنون تقفو آثارَ أخواتها، حتى بدت لي تلك الحقيقة التي طالما تراءت لي كشبحٍ مبهم، في أجلى ما يكون، وانتصبت لي شهادة من ذات نفسي على صدق ما قد طال عهدي بإنكارها، فمثلت بين يديَّ عياناً تسخر من تلك العقيدة الزائفة التي عايشتها دهراً في يقين جازم.

كان ذلك في عالم الخيال، ولكن الأمر قد انقلب ظهراً لبطن.

ألفيتُني قد ألِفْتُ الثانية من حيث لم أشعر، حتى كأن الأولى لم أكن أعهدها قطُّ، فغدوت أجرأَ ما أكون على تخطّي حدود الله تعالى، والاستخفاف وعدم الاكتراث بشرائع الدين وشعائره، و الاحتيالات الزائفة التي توشك أن تشيّع المرء من ربقة الإسلام، وقد كنت من قبل أحرص شيءٍ على المبادرة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات.

ولا أزال أمضي في هذا الارتقاء المتدهور، أنساب على وجهي، ولا أدري أ إلى النجاة مسلكي، أم سيكون ثمة مهلكي؟

نعم، قد فقدنا تلك الثروة التي كانت تعتز بها مدارسنا، وكانت قد امتازت بها من بين سائر العالم، واتسمت بها جدودنا حتى استطاعوا بذلك أن يطأوا الثريّا، وأصبحنا اليوم لا نقف لها على عين ولا رسم. ليت شعري أين غارت ثروتنا؟ آلأرض بلعتْها، أمِ السماءُ رفعتها، أم طارت بها عنقاءُ المغرب؟؟!

والله! إن الأمة اليوم بحاجة إلى رعيل من علماء يتمثَّل فيهم الإسلام، يفوحون عملاً طيِّباً، ويتفتقون تقوىً وصلاحاً، أعفّاء السيرة والسريرة، يُسرُّون خيراً من الذي يعلنون، يربؤون بأنفسهم عن كل ما يورث في الأمة أدنى تحريشٍ أو فساد، على أنهم هم القطب الذي يدور حوله رحى الأمةِ بأسرها، متى صلحوا صلحت، و متى فسدوا كانت على أفسد شأن.

فحقيق بكل منا أن تكون له ساعات يخلو فيها بينه وبين ربّه، ولينظر ما أفسد وما أصلح، وساعات يخلو فيها بسيرة من النبي ﷺ وأصحابه، وسيرة أتباعهم من الذين كانوا بحقّ حملة تراث الأنبياء، وما ذاك بأقلَّ أهمّيّةً من الدّراسات المنهجية التي نمارسها، عسى أن نتطرّقَ بذلك سبيلاً إلى استعادة مجد السالفين، أو نجد مخلصاً من هذه الأزمة التي عمّت البلادَ وغمّتها.

وما عمدت في هذه السطور إلى معالي العلماء الأفاضل، ولا قصدت أدنى إساءةٍ في جنب ما تقوم به مدارسنا من دورٍ خطيرٍ وما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، وإن كان قد بدر مني شيء من ذلك فالعذر عند كرام الناس مقبول، على أنّ المصدور غيرُ ملومٍ فيما ينفُث.

* * *



إلى العربية يا أمّتي

سـئمتُ الآن زفـراتي ... وضـجّ الليـلَ صـيحاتي

وأتلـو فيـه آيـاتي ... بـأحزاني وأبيـاتي

أيـا أبنـاء أوطـاني ... وبـالإيمان إخـواني

لسـان العُـربِ نـاداني ... فأبكـاني بآهـاتِ

نحـوت اليـوم منحـايَ ... بثـت اليـوم نجـواي

إلى الـدُّنيا وشـكواي ... فهـا أصـغُوا لكلْـماتي!

لسـان العـزِّ قـد جُهِـلا ... فغـابَ العـزُّ مـرتحلاَ

إلى لُغـة العـدوّ إلى ... لغـات ذات آفـاتِ

وزدنـا اليـوم أوجاعـا ... بـذا العـاميِّ أنواعـاَ

وحُسـن النطـق قـد ضـاعاَ ... بألحـانٍ ولهجـاتِ

لسـان العـربِ أمجـادُ ... لآبـائي وهـم سـادُوا

شـعارُ الصـحبِ أجـدادُ ... ومفتـاحُ المـروءاتِ

« فيـا لغـة المـروءة يـا ... وسـامَ الرفعـة العليـا

نسـينا الـدرب والنسـيا ... نُ أُمٌّ للخطيئـاتِ

مـددنا الأيـدَ للوعـدِ ... بصـدقِ القـولِ لا الفنـدِ

نلازمـكِ إلى الأبـدِ ... فـأين يـديك؟ هـه، هـاتي! »

فيـا أبنـاءَ جِلـدَتناَ ... تعـالوا حـظَّ أمَّتنـا

لِـنعلِنَ مجـدَ رايَتِنـا ... عـلى أمجـادِ رايـات

هلمُّـوا نجمـعِ الهِمَـمَا ... ليمضيَ كلُّنـا قُـدُماً

إلى الأمجـادِ مصـطدِماً ... بكـلِّ العـائق الآتي

أسامة محمود، الصف الثامن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدافع !



شير محمد، الصف الرابع

بعث الله جلّ في علاه، أفضلَ الأنام وخير الخلق، محمداً ﷺ ، والأمة متخبطة خبط عشواء، راسفة في قيود ضلالتها العمياء، وأكبال جهالتها الجهلاء، فعاش حياته إلى أربعين 40 بالقداسة والطهارة والرزانة،وما بعد أربعين 40 بالجهاد والحماسة والشجاعة،فبعثه إلى العالمين عزيزاعليهم،رحيما بهم،عافيا عن خطاياهم،كاظما غيظه لهم،حريصا عليهم بالهدى والتقى،رؤوفا بهم؛لجلاء الأبصار،وإزالة الغشاوة،وقد أيده-تقدست أسماؤه-بطول الأناة على فصاحة اللسان،وعلو البيان،ورجاحة العقل، وسمو الهمة،وسلامة التفكير،وسداد الرأي،وبعد النظر،بُعِثَ وهو أفضل الأنبياء والمرسلين بل أفضل الناس كلِّهم أجمعين منزلة، وأوسعهم معرفة، وأكملِهم علما، وأحصفهم رأيا،وأحسنهم تصرفا،وأبصرهم بمنافع البشرية؛ ليخرجهم من ظلمات ضلالة الوثنية والمسيحية إلى سعة نور الهداية الإلهية،فجعل يرقبهم في كل سبيل،ويدعوهم إلى الله-عزوجل-في كل شَعْب،ويطلبهم إليه في كل دَرْب،ويجول بهم في ملكوت السموات ودهاليز الأرض بالهدي السماوي،ليلاً ونهارا،سرًّا وجهاراً.

فالأمة بين قابلٍ الهَدْيَ الإلهيَّ برحابة الصَّدْر، مكافحاً عنه وعن قائدِه الربانيِّ-عليه أفضلُ الصلاةِ والسلامِ- بالمُهْجَةِ والأموالِ، وبين رافضٍ الرسولَ المُرْسَلَ إليه بضَيْقِ العَطْنِ والتَّعَس،بِما دَبَّ إلى قلبِه الفاسدِ العَكِرِ داءُ الحسد حيث ملأ جوانبَه شرا،وانبعثتْ فيه مطامعُ الحقد حتى شحنتْه غيظا،فاشرأبَّتْ فيه شهوةُ الهِجاء والذم إلى أن راودتْه عن نفسه،فمن ثمّ عصفت رياحُ الرجولة بأبدان الصحابة الطاهرة،وقلوبهم الزاكية بما أسبغَ الله عليهم نِعَمَه،ووهب لهم التوحيد فطرةً،وذكَّرهم بالذي كان خوَّلَه؛فبوجود هؤلآء الأطهار الشجعان ما استطاع أي هجّاءٍ أو ذمّامٍ أن ينبس ببنت شفة علانيةً وجهرا، إلا خفية وسِرا وهذا أيضا بآلاف المرة من الخوف والجزع.

فها هي الشرذمة الدَّوابلُ والخناوصُ من اليهود والنصارى-قطع الله دابرهم- الذين عصفتْ بهم شبهاتُ الغَوى،وهبّت فيهم رياح الهوى، يتربَّعُون على عرش غيِّهم في الإيواء،لتعاظمِ وحشتهم ويحملهم الهِيامُ لجَوب القِفار،يبحثون عما يُغْوُوْن به المسلمين الموحِّدين بما يرون من سرعة انتشار هذا الدين الجليل، وكثرة أتباع النبي-عليه الصلاة والسلام-،وتوقير المسلمين وتعظيمهم إياه بالمهج والدماء، وشهادة ((أن لا إله إلا الله،وأن محمداً رسولُ الله))في مشارق الأرض ومغاربها لكن مع محاولاتهم لم يَعثِروا للإغواء على أثر،ولم يُبلُّوا أَوَامَ شوقِهم بخبر،حتى قام قائدهم اللعين الطريد (الشيطان) هاتفاً بأسباب الضلالة عَلَّه يُدخِل الباحثين

عـن سـبب شـقاوة المسلين،والمتربّصـين عثـورهم مَـدخَل الرَّدَى.

فأولُ مـن استجاب بدعوتـه المُغوية هـو هـذه الطائفـة التي أخذت مستقرَّها في الغـرب-رماهـا الله بليلـة لاأخـت لهـا- ،الطائفة التي يحدثنا أحسنُ الحديث(القرآن) عنهم﴿يعلمون ظـاهرا مـن الحيـوة الـدنيا وهـم عـن الآخـرة هـم غفلون﴾،الطائفـة التي جاهلـة المبـادئ تمامـاً، الطائفـة التي حياتها كحياة الخنازير والوحوش.

فما هي دعوةُ هذا الملعون؟وتلبيةُ هؤلآء الملاعين؟

إنها هي أشنع الأفعال وهو رسم صورة الرسول ﷺ بـأفظع وأقـبح المنـاظر والصـور، دون أن يلفـوا أنـه أنـور مـن القمر،وأحلى من العسل، وأطهر من أن يصوَّر، وأزكى من أن يعيَّر -فقَّأاللهُ أعينَهم.

فلِمَ يفعلون هذا الفعل الشنيع شلَّ اللهُ أيديهم،وأخزاهم؟

لأنهـم يـرون أنـه لا بـواكي للإسـلام في هـذا الزمان،والبيـت المـدمَّر المقـوَّضُ يُـدخَل فيـه مـن حيـث أُريـدَ؛ فتأخـذهم الحميةُ،وتركبهم الحماقة،ويعلوهم الكبر والتجبر والطغيان بعـد مـا يـرون أن انتهـاز الفرصـة لمكـن الآن إن يسـمحوا لأنفسهم بتلبية نداء الشيطان.

فأين أنتم يا شباب الإسلام؟

لا نريد اليوم شابًّا عُمَريا،أوعلويا،أوحُسينيا بمعنى الشِّعار، بل نريده بمعنى العمل.

الأعـداء لبُّـوا نـداء الشـيطان،فأين أنتم؛لتُلَبُّـوا نـداء الله؟نداء القرآن؟نداءأفضل الإنس والجان؟

ويدعوك المنونُ دعاء صدق ألا يا صاح أنت أريد أنتا

لماذا -سمت منزلة الصحابة-رضي الله عنهم أجمعين؟

لماذا بشَّرهم بالجنـة في الـدنيا؟لماذا شبِّهوا بالنجوم؟لماذا أصبحوا قادة الأيام وهداة الأنام؟

إن في تاريخنـا قصصـا رائعـة وأمثلـة شـاهدة مـن التـي سجلها الصحابة-رضي الله عنهم-مثلا:

انظروا إلى خالد بن الوليد-رضي الله عنه-يضرب عنق أحدالمسلمين؛ لأنه قال:((نبيُّكم)) ما قال:نبيُّنا. وانظروا إلى جندي صادق في إيمانه -رضي الله عنه- يقتـل خالـدا الهذلي؛ لأنـه تطـاول عـلى الرسـول ﷺ وضـايقه،وهاهو عبـدالله بـن خطـل يُقتـل وهـو متعلِّـق بأسـتار الكعبـة بسبب الهِجاء والذم، هذه شـجاعة الصـحابة-رضي الله عنهم-وبطولتهم، فأين شجاعتنا نحن أيها المسلمون؟ ألسنا نَدَّعي اتباعَ عمر،خالد، أبي بكر،المعتصم...؟

أيـن صـدقنا؟ أيـن محبتنـا؟ أيـن مودتنـا؟ أيـن غيرتنـا الإسلامية؟

بعد ما أودتْ بنا المَنايا، بُعثنا زرافاتٍ ووِحـدانا، فكيـف نستشفعه؟ وبأي وجه وعزة نلتفـت إليـه؟ فـبمن نلـوذ؟

وإلى من نلجأ بهذه الوجوه الخَجِلة؟

ماذا فعلنا دفاعاً عن القرآن الذي كان سلوةَ وحشتنا، وسميرَ وحدتنا،ورفيق سفرنا؟ عندما نُظِّفتْ بأوراقه المباركة دماءُ الحائضات في بعض السجون الصليبية-قبحا وشقحا لهم بما فعلوا- ؟

إن الله ينصر نبيه،لكن هذا امتحان واختبارمن الله-عزوجل-كيف حبنا بنبينا؟

الجرح جرحك قم للثأر منتقما

والعرض عرضك فاسحق رأس من جسرا

قوموا صناديد؛ لفكاك أسار العبودية والجبانة،والدفاع عن الرسول-صلوات الله وسلامه عليه- وعن القرآن المبارك،وتحفَّزوا نُهوضا إلى العليا من كل مَجْثَم،ومن اليقين أن عندكم غيرةً إيمانيةً تُقوِّض وتدمر لليهود والنصارى دويلتَهم.

وفي النفوس براكين مُدمِّرة إن تنطلق تزرع الأهوال والنقما

فارفع لواءك منصورا فما عَقمتْ عروبةٌ أنجبتْ عمرا ومعتصما

وسِر بها نحومجدٍ هزَّه خَوَرٌ فظَنَّ بعض الأعادي أنه انهدما

حسبُ الفجيعة صبر غير محتمل قلوبنا منه تشكوا الحزن والألما

ستكون بقيامكم-إن شاء الله-أيهاالأُسُود! كاسفةَ البال، فاسدة الحال، تُجلِّلُها سحائبُ الحزن، وتتقاذفها أمواجُ الهموم حتى ينهزموا وينهدموا،ويفض الله أفواههم-إن شآء الله-.

مِن اللغز في الجواب

كان الحطيئة يرعى غنما له، وفي يده عصا. فمر به رجل، فقال:

يا راعي الغنم،ماعندك؟

قال: عجراء من سلم -يعني: عصاه-.

قال: إني ضيف.

فقال الحطيئة:

للضيفان أعددتها!.



كيف تكون أديباً بارعاً في الإنشاء..؟



غريب الديار

«كيف أكون أديبا بارعاً في الكتابة؟ فائقاً على أقراني، خبيراً باستلاب عقول الناس، ماهراً في تفنن العبارات، الدالة على المعاني التي تجيش في النفس»

كثيراً ما يوجَّه هذا السؤال من قبل أشخاص مختلفة، وقد يتحوّل سؤالهم من الاستفهام إلى الإلحاح والإصرار؛ كأنهم يتفقّدون أقراصاً تُبلعُ بالماء فيصير المرء كاتباً ذائعاً صيتُه بين العشيّة وضحاها..

الإرشاد بالعكس:

أنصح الإخوة الذين أجمعوا أمرهم على تعلّم الإنشاء، وعزموا على أن يكونوا أدباء شعارهم ودثارهم الأدب، أنصحهم ثم أنصحهم أن لا يقرؤوا هذه المقالة؛ فإنها لا تسمن ولا تغني من جوع، وأعظهم ثم أعظهم أن يلجؤوا إلى باب غير هذا الباب، فإنه لا يرجع بكثيرِ طائلٍ؛ فإنني كتبت هذه المقالة للمتكاتبين الذين نعرتهم: «خالف تُعرف» و «غرّبْ تُعجبْ»، لا الكتّاب المخلصين الذين يخدمون اللغةَ والدين، فإن كنت من هذا الصنف الأخير، فالسلام عليك وإلى اللقاء.

وإن كنت متكاتباً فأهلاً بك في هذه الرحاب، وصبرك على قراءة الموضوع دليلٌ بيّن على أنك تحبّ أن تكون متكاتباً.. فهاكَ أصولاً وقواعدَ ذهبيّة احتفظ بها ولا تطلع عليها أحداً، تسهِّل عليك نيلَ المرام الذي تطمح إليه.

إذا أردت أن تكتب موضوعاً إنشائيّاً يلزمك أن تراعي بعض الأمور.

أولاً: اختر لموضوعك عنواناً طويلاً صعباً يخدش دماغ القارئ، ويا حبّذا لو يحيط هذا العنوانُ خمسة أعشار الموضوع.

ثانياً: تصفّح المعجم، واختر منه الكلمات المتفاخمة والغريبة، تغصّ في عنق القارئ، فلا هو يبلعها ولا هو يلفظها! و تتمكنّ من ذلك إذا تفضّل الأفعالَ الخماسيّة على الرباعيةِ، والرباعيَّةَ على الثلاثيّة، واجتهد في تقليل الكلمات المألوفة لدى الأذهان والسهلة على اللسان. بالمثال يتضح الحال:

«أحّح زيدٌ في المزرع، فهقهقَ إليه أخوه الأكبر، الذي كان يصلحُ الأرضَ للزراعة، ووجد أنه أبأَ نفسَه بحجر، فهربذَ به إلى الطبيب...

وفي اليوم الثاني، لما أراد زيد أن يضكضك مع أخيه إلى المزرع فهجهجه عن الذهاب وقال: إنك تهربج الزراعة».

ثالثا: الإكثار من الضمائر؛ لأنك إذا أكثرتَ من الضمائر تُصبح العبارة رائقةً جذّابةً للأنظار، أخّاذةً للقلوب، مثال ذلك:

« هو أبوه جوّالٌ مغلقه اتصاله صعبه»

رابعاً: العبارات الطويلة المذيّلة، يشيبُ رأس القارئ في محاولة إدراك كنهها، مثال ذلك:

إذا أردت أن تطلب الماء، فتقول: **« من فضلك يا بارك الله فيك، وحفظك من كلّ سوء، ووقاك من كلّ مكروه، هلاّ نزلت إلى الطابق الأرضي، فدخلت الغرفة الثانية، وفتحت الثلّاجة، وأخرجت منها قارورة الماء البارد وملأت منها الكأس فرددت القارورة وأغلقت باب الثلاجة فخرجت من الغرفة ورقيت على السلم، إلى أن تصل إلى الطابق الأول، فتجدني أتسلّم منك الماء فأشرب وأشكرك على هذا المعروف».**

خامساً: أن تخلّ بالربط بين الفقرات والجمل، لا يهتدي القارئ إلى المناسبة بينها وإن نكّس رأسَه. مثلاً:

«ذهب حامد إلى المدرسة وفي الحصة الأولى حضر الأستاذ، ولعب مع أصدقائه الكرة وكاد أن، درّس العلوم وكان موضوع الدرس، أن يفوز فريقه رن الجرس وانتهت الفسحة. الذرة والقوة المستفادة منها رجع جميع الطلاب إلى صفوفهم، وفي الحصة الأخيرة جمع المدير جلس حامد مع الأسرة على مائدة الغداء، وبشّر أبويه أنه فاز في الاختبار بدرجة ممتازة، في قاعة الحفلات وأعلن النتائج».

والقاعدة الأخيرة مهمّة تحتاج إلى الاعتناء البالغ؛ لأنها أساس لتطبيق القواعد السالفة، وهي: **«أن تزعم أن القارئ عدوّك، فتكدّر عليه صفوته، وتنغص عليه راحته، وتصعّب عليه سهولته»**

إذا راعيت هذه النصائح الثمينة حين كتابتك للموضوع تتبوّأ منزلة رفيعة في زمرة المتكاتبين ومكاناً سامياً مرموقاً في معشرهم.

* * *

من خطَبَ الحسناءَ لم يُغلِهِ المهرُ

عبد المعز، الصف الرابع

يا قائد الأمم! ويا رائدَ الأجيال! ابذل نفسَك ونفيسك في طلب العلم، وأفرغ جهودَك وكنانة فكرك في بحثه وتحقيقه، واصبر في سبيله على المكاره، وتحمّل لأجله الشدائد، ولا تجزع إذا نابك الشر، ولا تهلَع إذا مسّك الضرّ.

فما لي أراك تعاف طعام المدرسة، وتشتهي أطعمة الفنادق، وتشمئزّ من قوانينها وتنسلّ من أبوابها الخلفيّة، فإن هذا لا يليق بك يا أيّها الطالب، وإني لا أوصيك أن تقطع رغبتك عن الطعام الشهيّ، واللقمة اللذيذة، بل أريد أن لا تكون همّتك مصروفة إلى القصعة والثريد، وأن لا تثني عنانك نحو ما تُملي عليك الشهوات، وأن لا تلبّي كلَّ دعوةٍ نادت بها نفسُك الأمّارة بالسوء. لاتحزن إذا كانت معك كِسرة خبز يابسةٍ تُقيم صلبك، وغرفة ماء تروي غلّتك، وثوب صفيقٍ يستر جسدك، وأنت تدرس العلم ابتغاء مرضاة الله فأنت سعيد حقّاً.

شتّان بينك وبين طالب الدنيا! أمّا أنت فتهمّك مطالعة الدرس الذي يُلقى عليك غداً، ويعنيكَ حفظُ درسك الذي سمعتَه اليوم، وتنتقل من خدمة أستاذ إلى آخر بين آونةٍ وأخرى؛ وأمّا هو فهو رجل مسكين، لا يعرف إلا حياة المصانع والشركات، ولا يهتمّ إلا بتسلية النفس وترويحها في آخر النهار، والنوم الهادئ في آخر الليل، والراتب في أواخر الشهور..

يقول أستاذي -دام مجده-: "من كان في نعمة فلم يشكر، خرج منها ولم يشعر"، ولعله مرّ بك قول الشاعر:

دببتَ للمجد والساعون قد بلغوا
جهدَ النفوس وألقوا دونه الأُزُرا
وكابدوا المجدَ حتّى ملّ أكثرهم
وعانق المجدَ مَن أوفى ومَن صبرَا
لا تحسب المجدَ تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبِرا

فالوَحَى الوَحى!.. والسرعة السرعة!.. والعجل العجل!.. إلى الكدّ والجدّ.. في الحرّ والقرّ؛ فإن المعاليَ لا تُنالُ بالأحلام، ولا بالرُّؤَى في المنام، وإنما بالحزم والعزم، والاجتهاد والمثابرة!.



الإمام الشافعي

رحمه الله تعالى

عبد الرحمن الصومالي، الصف الثالث

اسمه ونسبه:

هو محمد بن إدريس بن عباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

ولادته:

ولد في "غزة" سنة 150 هـ، ولكنه نشأ من طفولته بمكة، كما روي عنه أنه قال: "ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحُملت إلى مكة وأنا ابن سنتين".

بداية تعلّمه:

لم يع الشافعي رحمه الله وجودَه إلا بالوطن القديم لأجداده: مكة، مجذب قلوب المسلمين من جميع أرجاء ا لعالم، مهبط الوحي، ومزرع الإسلام، وفي وسط الكعبة المشرّفة، التي لا تفتر في ساعة ليلٍ أو نهارٍ مدى الدهر. على هذا كلِّه فتح الشافعي رحمه الله بصرَه وبصيرتَه، وبدأ يتعامل مع هذه البيئة. وبدأ يتعلّم بحفظ الكتاب، فقد حدّث عن نفسه كيفيّةَ حفظه، يقول: "كنت أسمع المعلّم يلقّن الصبيّ، فأحفظها أنا".

وبعد حفظ الكتاب، دخل المسجد يتردّد إلى العلماء، بشوقٍ شديد وذهن حادّ، وهو في ضيق العيش، وقلّةِ ذات اليد، حتى إنه لم يجدْ ما يدَوِّن عليه ما سمعَ من بعض العلماء. وقد قال رحمه الله عن هذا: "لما خرجت من الكتّاب، كنت أتلقّط الخزف، والدفوف، وكرب النخل، وأكتاف الجمال، أكتب فيها الأحاديث حباب، فملأتُها أكتافاً وخزفاً ودفوفاً مملوءةً أحاديث.

حذق الشافعي رحمه الله بالرمي:

لما سافر إلى البادية ليسمع كلام العرب، تعلّمَ إلى ذلك فنوناً كثيرةً، منها الرمي حتى تمهّر فيها، يقول رحمه الله عن هذا: "كانت همّتي في شيئين: العلم والرمي، فنلت في الرمي حتى كنت أصيب من عشرةٍ عشرة".

حلية الشافعي رحمه الله:

رُوي أنه كان طويل القامة، رقيق الخدّين، هزيل لحم الوجه، طويل العنق، أسمر، خفيف العارضين، حسن الصمت والسمت، ذكيّ الفؤاد، جميل الوجه، ذا رعب وهيبة، فصيح اللسان، بليغ الكلام، من أحسن الناس أدباً. وقال عنه المزني رحمه الله: "ما رأيت أجملَ وجهاً من الشافعي، إذا قبضَ لحيتَه لا يفضل من قبضته".

رحلاته لطلب العلم:

لم يكتف رحمه الله بالعلم ما نال من علماء مكة، بل سافر إلى دار الهجرة، ولزم إمامَها (مالك بن أنس) ملازمةَ الظل لصاحبه، وحفظ الموطأ وتفقّه في العلوم، وكان عمره آنذاك سبعاً وعشرين، وكان يحبّ أهلَ المدينة ويفتخر بهم، ويُؤثرهم على غيرهم.

علمه و وفاته:

كان رحمه الله من أئمة المسلمين، وعالماً فاضلاً. لقد نال الشافعي رحمه الله من العلم ما لم ينل غيرُه إلا القليلون من أمثاله، وصنّف كتباً تُتلى ما دامت الحياة.

وتوفّي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة بعد العشاء اليوم الأخير من رجب، سنة 204 هـ.

ولما حضرته الوفاة، أنشد أشعاره الأخيرة فقال:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنتُـــه
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب، لم تزل
تجـود وتعـفـو منّـــةً وتكـرُّمـاً.

يا أمة الإسلام!

يا أمة الإســـــلام ... يا قـــادة الأنـــام
يا ذات مجد عـــال ... في سالف الأيـــام
أبناؤك انتهضوا في الـ ... ـوِهاد والأعـــلام
بالحق سادوا الدنيـا ... وأخضعوا الأقوام
ظلّوا عليهـــم دهراً ... برحمـة الله السلام
ظلاً كريماً وقادوا الـ ... ـأُمّـــةَ بالنظـــام
أبنـــاؤك اليوم في ... مصـــائب وآلام
يا أسفاً من بعـــد ... صاروا في الضـرام
لقد ظهـــر اليوم الـ ... ـكفارُ، يا ســلام!
يقتلون المســلمين ... كالجزر في الطـعام
فليس لهم حـــام ... يأخذهموا بالزحام
والعدل والتقوى يُذْ ... كرهـــموبالأيـام
يا أمتـــاه عودي ... للدين والأحـكام
دعواالكسل واهجروا ... النَمارِق والرخـــامْ
سعياً لمجدٍ فقـــدنا ... عـوداً إلى الإسـلامْ

إعداد: محمد هارون – الصف السابع

مراجعة الحساب

محمد ثاقب، الصف الخامس

يكد المفكرون أذهانهم، ويجهد الساعون أنفسهم في كشف القناع عن سر انحطاط المسلمين في العالم، لأننا-معشر المسلمين-لا ينقصنا مال، فإن عندنا منه سيولاً داخل الصحراء تسد حوائج الشرق والغرب، ولا تنقصنا بطولة الشباب؛ فعندنا شباب غض الإهاب، تتزلزل الأرض تحت أقدامهم، وتُعجم الأُسود أمام إقدامهم، ولاينقصنا السلاح؛فلنا منه ذخائر زاخرة تكفي لكسر كل شوكة الفساد،لكن الذي ينقصنا هو الشعور بفداحة خسارتنا وعظم مأساتنا وبأننا قد أُصبنا في ديننا، وانتزع مجدنا من أيدينا، وذبح عرضنا أمام أعيننا، ولم نثأر بدمه.

هذا هو العامل الوحيد الذي نستطيع به أن نحرر رقابنا من خناقة الذل، ولا تحلّ هذه العقدة بالوحدة كما تزعّمَ بعض زعمائنا؛ لأن الوحدة - أعني الوحدة السليمة المستقيمة- لا يمكن تحقيقها إلا بأساس الشعور بالخسران والهوان، ولن يخالط هذا الشعورُ أعماقَ قلوبنا إلا أن نحرّر أنفسنا من حبّ الشهوات والعكوف على الرغبات.

من أوّل كلّ شيءٍ تتّجه إلينا مسؤولية بناء جيلنا، وأن نزرع في قلوبهم حبوب هذا الشعور؛ ليتألموا لضعف قوة المسلمين، وقلّة حيلتهم، وهوانهم على الناس، وليبكوا إذا رأوا جسدَ مجد المسلمين جريحاً.. مستلقياً على الأرض.. يتمدّد ويستغيث بهم، بصرخات ملء لهفٍ ووجعٍ، وأنَّى لهم أن يحسّوا بين جنوبهم هذا الشعور، وهم يعيشون في عواصمِنا هذه عيشَ الترف والمتعة بالدعابة والفكاهة، فعلينا أن نرفعهم عن تلك الدنايا، ونجنِّبهم عن قذارة هذه الوحول.

لقد استبان لنا الطريق، وأبصرنا جادة الصواب، ولنشمّر عن ساعد الجد -والجدّ لا يقتضي إلا الجد- ولنراجع حسابَنا: ماذا صنعنا بجيلنا، بغرس أيدينا؟ وماذا نحن غداً بهم صانعون؟ فكلّ امرئٍ بما كسب رهين!

ربيع الأقلام
مجلة تصدر عن طلاب مدرسة ابن عباس

كلمة إلى الطلاب

محمد حارث، الصف الرابع

أيها الطلاب، كم من ليالٍ زرتموها، وكم من نهار قضيتموه، بين أسوار المدرسة، وفي هذه البيئة الإيمانية، جنيتم كل ثمر قاطف، وظللتم تحت كل سحابة، وكأيّن من أساتذة شفيقين أُنعِمتم بهم، حتى اصطفى لكم الدهر من أحسن الأجناس، كم من مالٍ أريق لنموّكم، وكم من نفقةٍ غرست لتتكوّن من أمثالكم بساتين غنّاء، أيّة نعمة لم تحظوا بها، السُّفَر بين أيديكم مفروشة، والموارد لكم متدفّقة، والصفوف لكم مشيَّدة، تصوّروا الأيدي المتعبة المجهودة، التي عملت على الأخشاب، فوضعت مكاتبَ بحضنكم، وعملت على الصوف فبسطت لكم فُرُشاً، لكم الدنيا بحذافيرِها، وكلُّ نظرة تقول: هؤلاء طلاّب العلم والعلماء، وهؤلاء أعمدة الدين، تُشرف عليكم الأمنياتُ منتظرةً وصولكم، فإياكم أن تتعثّروا دون غايتكم.

إن لكم أحاسيس، ولكم مشاعر، تحملون بين كيانكم حِجاً يعقل ويفقه، تميّزون الشرَّ من الخير، لكم المعرفة بنجوم السماء وسمك البحر، ووجوه الحيوانات، والدراية بعلوم السلف والأفلاك، عقولكم تزن الجبالَ رزانةً، وتبلغون حيث يبلغ السيل الهائج، وترتقون كلَّ ذروةٍ عجز الناس عن صعودها، كلُّ مسألة تنحلّ عند التفاتكم إليها، لديكم مفاتيح المغلقات بأسرها، يذوب الحديد إذا لمستموه، وتصغر الدواهي إذا مشيتم نحوها، يهابكم الغرب وحواشيه، يذكرونكم في حلقاتهم مهابةً بعبقريّاتكم.

فإلى أين تسيلُ مِيزاتكم؟ أو إلى الأراضي فتبهِّجها.. وإلى الحقول الجدباء فترويها.. أم تهبط في البحر، فلا ينتفع بها إنسان ولا حيوان!

الأموال الطائلة لو صُرفت على غيرِ موضعها، يحكم عليها بالإسراف، فما يُقال للمقادير العلمية والثقافية إن لم يُستَفدْ بها؟! الأرزاق من حقِّها أن تُشبع البطون، وتُطفئَ نارَ كلِّ ذي كبد، فإن لم تكن كذلك فهي ضائعة، فكيف بالعلوم إذا انجمدت.. أو أُودِعت يداً لم تحفظه وضيَّعته؟! فهنالك يبرز كسلُ الطلاّب، وهنا يُجعَلون أغراضاً للنبال السامّة السفاكة.

نظراً إلى الوضع الحاليّ للطلاب أقول: إن طلبَ العلم قد ضاع، فلم يبق إلا اسمُه، والشوق من مناهل العلم أمر عازب، تُرى الحيطان والأجسام والأسفار، ولا يبدو أيّ تسابقٍ ولا رغبة إلى تحصيل العلم. ترى الأطيارَ لا تطير إلا إلى غايتها؛ ولكن لا ترى الطلاب مخلصين إلى غرضهم الحقيقي، فما نقول لرجلٍ فسدَ جلُّه، أهذياناً أم نصائحَ باطلة؟!

وقد كانت الطلاب أسوةً للعامّة، ورؤساءَ كباراً.. فلماذا انحطّت مراتبهم؟ لم أصيبوا بالفساد العام؟ ما الذي كدّرَ صفوهم، فهل للقممِ سوى العلوّ! وهل للعقاب سوى التحلّق في الفضاء الشاسع؟! أفرأيت النخل قصرت ساقُه، أو السحبَ انحدرت إلى الوهاد؟ فمالهم ودّعوا كلَّ مكرمةٍ واختصمت تصرُّفاتُهم ألسنتَهم، وساءت أخلاقهم، وغفلوا عن الآداب، ولاحت الجوّالات في أيديهم والأستاذ في الصف يدرّس! كأنّه يخاطِب نفراً من الجنّ. ألا إن المسالك لشتّى؛ ولكن المسلك الصائب واحدٌ لا غير.. ألا إنه هو مسلك السلف الصالح.. ألا فأدلجوا.. ومن أدلج بلغ المنزل..

كن في الدنيا كأنك غريب . . .

طالب من الصف الثالث

الدنيا بزينتها وزخرفها أصابت أكثر أهل الإسلام بمقتل، ونالهم من سكرتها حتى لايعونَ شيئاً، ما فتئت أن جلبت عليهم بما استطاعت وما أوتيت من قوة، فقد نشبت أظفارَها فيهم، فلا يستطيعون فكاكاً، فنسأل الله أن لا تكون آخرَ همومنا. أخبر النبي ﷺ أن الفقر ليس عيباً، وقلة ذات اليد ليست سبّةً، فهي قدر الله تعالى الكائن، والقضاء المختوم، فالناس فيهم الغني الميسور، وفيهم من قُدِر عليه رزقه لحكمةٍ إلهيّةٍ، ولكنّ الهلاكَ كلَّ الهلاك هو انفتاح الأرزاق على أهل الدنيا، وتنافس أهلها فيها، وهي العاجلة أو ظل الشجرة للمسافر.

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: **"...فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسَط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتلهيكم كما ألهتهم، وتهلككم كما أهلكتهم"** أخرجه البخاري.

أخي المسلم! إن داء أمتنا اليوم هو التنافس المذموم ، الماحق للبركة، والمضيِّع لكلِّ فضيلة، قد شحّت الأنفس عن أمرٍ بمعروف ونهيٍ عن منكر، حتى عن أضعف إيمانٍ، الهمّ الأكبر هو التكاثر والبناء واتساع أذناب البقر والرضى بالزرع، فلا عجب أن لا تتحدث تلك الأنفس بالشهادة أو تتذاكرها، ولا عجب أن يقع الوهل فينا (**حب الدنيا وكراهية الموت**) المؤدي إلى الذل ونزع المهابة، حتى صرنا كلأً مباحاً للقاصي والداني، محبة الدنيا لا تنشأ في الأمة بهذه الحالة غير المرضية حتى ينتزع منها الزهد في الدنيا، خلاف ما كان عليه الحبيب المصطفى ﷺ.

وفي دعاء النبي ﷺ: **" اللهم اجعل رزق آل محمدٍ قوتاً "** أي: كفافاً. وهذا غاية الإيمان بصدق الموعود ومحبة الآخرة على العاجلة.

وفي قصة الحصير الذي أثّر في جنبه ﷺ، فقيل له: لواتخذنا لك وطاءً، فقال: **" مالي وللدنيا! ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظلّ تحت شجرة، ثم راح وتركها..."** بهذا الزهد نظر النبي ﷺ إلى الدنيا أنها دار عمل لا دار مستقرّ ولا تستحق أن يلهث ورائها العاملون والسائرون إلى الله تعالى، بهذا اكتمل بناء الإسلام، فصار أعجوبة إلهية، ومعجزة ربانية، يتحدث عن كمالها المنصفون عن نبي البشر ﷺ.

* * *

طلاب العلم في البلدان الأخرى



محمد الخامس موسى، الصف الثالث

لله درّكم يا طلاب آسيا! إنكم لم تعيشوا في بعض بلدان أفريقيا. يا من حازت لكم الدنيا بحذافيرها، إني أقسم برب الكعبة أنكم تدرسون في نعمة حتى لا أستطيع أن أصفها، كأنكم تدرسون عند باب الجنة، وغيركم يدرسون عند باب النار، وكيف؟

كنت مع إخواني (محمد أول موسى) و (محمد ثاني موسى) و (محمد ثالث موسى) إلى (محمد سادس موسى)، سافرنا من دولة نيجر إلى دولة نايجيريا، وبيننا وبينها حدود وهي أن لغتهم: الإنجليزية، و أما النيجر فلغتها الفرنسية، بُعثنا إليها لحفظ القرآن الكريم؛ لأنها أسهل تعليماً هنالك للفقراء والأغنياء، ولدى وصولنا إليها أول ما قمنا به: بناء القبّة التي نسكن فيها من القشّ اليابس، ثم فرشنا فيها بساطاً من البلاستيك، وكانت القبّة لا تحمي من غبار ولا تقي من مطر، ولا تسأل عن المطبخ الخاص بالطلاب، بل كانت القبة نفسها مطبخاً لنا، وأما الحمّام فكان مليئاً بالثقوب، فإذا دخلته فعليك أن تضع قطعةً من قماش كيلا يراك الناس، وأما طريقة دراستنا فكانت كما يأتي:

يوقظنا أستاذنا في الساعة الثالثة ليلاً، فتبدأ الدراسة وتنتهي قبل صلاة الفجر بخمس عشرة دقيقة، فبعد أداء الفريضة نستمرّ في الدراسة، ونشرع في كتابة الدرس الجديد على الألواح، وحين الساعة السابعة والنصف نخرج للبحث عما نفطر في ذلك الصباح، وعلى أيدينا أوانٍ نطوف بها في أحياء المدينة، ونقف عند باب بابٍ، نرفع أصواتنا بألفاظ نتلفّظ بها، نرجو منهم التكرم والتفضل علينا بما بقي لديهم من طعام، وإلا نتقدم إلى البيت الذي يليه.

ثم نرجع بما جمعنا من طعامٍ إلى أستاذنا فيأكل منه، وما بقي نأكله نحن، وإلا صبرنا على فطور ذلك اليوم، ثم نستمرّ في الدراسة إلى الساعة الثانية عشرة، ثم نخرج في طلب الغداء كما في الفطور، ثم نستمرّ في الدراسة إلى أذان العصر، وبعد الصلاة يخرج كبارُنا إلى الغابة كي يأتوا بالأخشاب التي نُشعِل بها النارَ في المساء؛ كي نراجع الدرس، وبعد المغرب نتحلّق حول النار، وواحد منا يوقدها كلما انخفض ضوؤها، وأيضاً عندما نستيقظ في الساعة الثالثة قبل الفجر.

وأحياناً إذا بقي من طعام العشاء إلى الصباح نضعه على رماد النار الدافئ حتى يسخن الطعام، وقد تغير طعمه ورائحته، ولكن دون جدوى، بل نضيف عليه مادة تسمّى "بيكربونات الصوديوم" كي تقلّ حموضته، ونأكله هكذا، ونستمرّ في حفظ القرآن.

وإنني لأتذكر ذات يوم كنا نأكل منه صباحاً، فدعانا شيخ المدرسة كي نقرأ سورة (يس)، ووضع لنا طعام ، فجاء خروف من بيت الجيران يأكل منه، فجرى أحد منا كي يمنعه؛ ولكنه قد أكل منه قليلاً، وبعد خمس عشرة دقيقة، سقط على الأرض يركض بقدميه إلى أن ذبحناه قبل موته؛ لأن الطعام كان قد سُمِّمَ، وأحياناً تُسمَّم بطوننا.

وإذا أردت أن تسأل عن المستشفى الخاصة بالطلاب.. فإنها لا توجد، من أجل ذلك اضطرّ بعض الطلاب إلى سرقة الطعام، ثم النقود ثم أمتعة بعضهم

البعض، كالفُرش والبطّانية وغير ذلك، حتى صرنا نفرش الكرتون وننام عليه، وقد غدت مضاجعنا مملوءة بالحشرات، كالقمّل وغيره مما يلتصق بجسد الإنسان ويمتص الدم منه.

لما كان يحدث بنا هذا، فقليل منا يحفظ، وأكثرنا إما أن يكون خادما في مكان كي يأكل ويعيش وإما أن يرتدّ هارباً إلى بلاده، أحياناً يصل، وأحيانا يفقد أو يُقتل، وبعضهم يستمرّون في السرقة حتى يصبحوا قطّاع الطرق، وحين يُرسِل إليك والدك مبلغاً من المال لا يصل إليك، بل يتصرّف فيه من هو فوقك، كالأستاذ أو المرسَل إليه، ولا يجدر بك أن تقول شيئاً، ويقول المرسل إليه لوالدك إنه قد بلغ المال، وحين تضيق عليك الدنيا بما رحبت، تبيع من ثيابك كي تأكل وتعالج نفسك.

وأما اللحم فلا تراه، ولا تهنأ بأكله إلا كما ترى لمعان البرق حين هطول الأمطار، وذلك أيام عيد الأضحى، والله -يا أيها القارئ- لو استمررت أقصّ لك ما يجري دون علمك هناك أملأ بطون الصفحات لا يكفيك هذا القدر منه، بخلاف طالب العلم في (آسيا) له مكان نومه وراحته، وطعامه وشرابه، ونفقته وخدَمه، وسبُل التعلم متاحة له؛ كأنه رئيس دولة، أو نائب في مؤسسة محترمة، ويالللأسف على ما نسمعه من بعض الطلاب عن الطعام أنني لا آكل العدس أو الخضروات أو غيرها، وينسون أن النبي الكريم ﷺ كان لا يعيب طعاماً قطّ، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه. أو كما قيل.

وننسى أن الرزق رزق الله الذي أمرنا بالاقتصاد فيه وعدم الإسراف، والله ما أنتم فيه من نعيم ورغد عيش بجانب البلدان الأخرى لا يكون إلا في طلاب المدارس العصرية التي تتكفّل بشؤونهم الحكومةُ، وما نراه في طلاب آسيا: ما هو إلا كما قالت العرب: "كثرة الإحسان، تُقلُّ الإحساس". أيها الطلاب المعظمون! متى نقرأ ما نكتب؟ ومتى نعمل بما نحفظ؟ ومتى نلبِّي شرائع الله؟ والله يدعو إلى دار السلام.

واعلموا أن مثل هؤلاء الطلاب في البلدان الأخرى معرفتهم بالأحكام والآداب والشؤون كلها قليلة؛ لكثرة معاناتهم في الحياة العلمية، وأنتم اليوم كل صباح تزدادون معلومات وأفكارًا جديدة، وأخشى أن يجمع الله بيننا في يوم لاريب فيه، ونقف بين يدي الواحد القهارالحكم العدل، فيقول: ياطلاب (أفريقيا)،عفونا عنكم لأنه كان فيكم الجوع والفقرأ منعتكم كذا وكذا. وياطلاب (آسيا)، قد أطعمناكم حتى شبعتم وأكرمناكم بما طلبتم، ويسّرنا لكم الحياة فماذا فعلتم؟!.

فاعتبروا ياأولي الأبصار "إن الله لايغير ما بقومٍ حتى يغيروا مابأنفسهم".

وفي الختام نسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يديم علينا نعمته وأن يدخلنا فسيح جنته وأن يتغمّدنا برحمته، وينصر إخواننا الضعفاء والمساكين في مشارق الأرض ومغاربها، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، ولله الحمد والمنّة.



الشيخ أنور شاه الكشميري

رحمه الله تعالى



ابن نذير، الصف الثالث

أنور شاه، وما أدراك ما أنور شاه، إنه العلامة الأوحد، والحبر المفرد.

كان وضيء الوجه، كشميري النسل، عريض الصدر، واسع الجبين، قسيماً وسيماً ، لحيماً شحيماً، مرقعا بالحسن والجمال، وكان له فم مليح، وأنف جميل، ولسان طريف، وقدّ رشيق، ترتاح العين لمرآه، وتأنس النفس للقياه، ويطمئن إليه الفؤاد، وكان إلى ذلك ممراحاً، عذب الروح، جمّ التواضع، شديد الحياء.

وكان سيّال القلم في التصنيف والتأليف، وخطيباً مقنعاً، وواعظاً جليلاً، ومن ناظره ألقمه حجراً، وكانت لمواعظه صولة وجولة، وكلمته مسموعة لدى الخاصة والعامة.

نسبه الجليل ونشأته:

وترعرع في بيئة علمية ودينية خالصة، وجوٍّ من الصلاح والتقوى، وكان منذ نعومة أظفاره مكبّاً على العلم والعلماء، ميّالاً إلى الطاعات بعيداً عن اللهو، وكان رحمه الله من المحبوبين لدى الجميع منذ ميعة صباه، يتحدّر العلاّمة من أسرة كريمة، كثيرة المآثر والمفاخر، مرموقة بالعلم والأدب والفضل والإحسان، يبلغ نسبها إلى علي رضي الله عنه بعد عدّة وسائط، درس الدراسة الابتدائية في كشمير، وقدم إلى (ديوبند) للعلوم العالية، وتخرّج فيها، وتولّى التدريس هنا: وكان عمره آنذاك عشرين سنة.

الذاكرة القويّة النادرة والذكاء الباهر:

وكان رحمه الله آية باهرة في الذكاء المتوقد والذهن الأخّاذ والذاكرة القوية النادرة، وكان واعياً مع الصحاح الستة كتباً لا تحصى بحدٍّ وعدٍّ، وقد عرف رحمه الله بهذه الصفات العظيمة بين زملائه وأقرانه، وكانت المسائل العلمية والآراء الدقيقة منقحة وواضحة وتامّةً لديه، وكان دائم الاشتغال بالمطالعة ومُولعاً بها، ولو رُحتُ أستقصي لك أخبارَ مطالعته لطال الكلام وضاق المقال، ولذا رأيت أن أعرض لك بعض الصور تُنبِيكَ عما عداها فهاك:

يقول الشيخ: طالعت فتح الباري ثلاث عشرة مرة، وطالعت فتح القدير في ستة وعشرين يوماً، وقال بعد ستة وعشرين سنة: مااحتجتُ إليه مرةً أخرى.

وقضيّةُ (بهاولفور) لم تزل تعيها ذاكرة الدهر ويرويها لسان التاريخ، هناك ابتُلِي العلماءُ، وزلزلت أقدامُهم، وصمد الشيخ صمود الجبال الراسيات لايتزعزع آنذاك، فدهش الناس، وتحيّرت نظراتهم، حين حرّف شمس الدين القادياني عبارةَ (فتح

الرحموت شرح مسلَّم الثبوت) فنهض الشيخ وقال: أيها القاضي! هذا الرجل يروم أن يلقمني حجراً، ولكني طالعت هذا الكتاب قبل ستة وعشرين سنة ولم يكتب الكاتب كما قرأ هذا.

منهجه في التدريس:

تتميّز طريقته في التدريس والإفادة بخصائص ومميّزات، ومن أهمّ مزاياه في هذا الباب، هو سلاسة اللسان، وسهولة البيان، وحل الغوامض والقضايا الصعبة، والمعضلات بأسلوب سهلٍ وميسّرٍ رشيقٍ، يحتلّ مكانةً مرموقةً في قلوب الدّارسين، ويخلّف أثراً عميقاً في أذهان المتعلّمين، وكان له قدم راسخ في الفنون، ولا سيّما في الحديث.

الردّ على الفرق الضالة:

وأسهم مع العلماء في استئصال جذور القاديانيين، وتقويض عقائدهم الباطلة، وكانت له مواقف غرّاء، مشهودة وأيادٍ بيضاء محمودةً.

الذوق الأدبي:

كان ملمّاً باللغة، حافظاً لكلام الشعراء، وكان ينشد بالعربية القصائدَ الفذّة، وأنشد قصيدةً على ختم النبوّة، فإليك بعض أبياتها:

ألا يا عبادَ الله قوموا وقوِّموا
خطوباً ألمّت، مالهنّ يدانِ!
وقد كاد ينقض الهدى ومناره
وزحزح خير ما لذاك تدانِ
يُسَبُّ رسولٌ من أولي العزم فيكم
تكاد السماء والأرض تنفطران
وقد عِيل صبري في انتهاك حدوده
فهل ثَمّ داعٍ أو مُجيبُ أذاني؟
إذا هزّ خطبٌ جئتُ مستنصراً بكم
فهل ثَمَّ غوث بالقوم يُداني؟
لعمري، لقد نبّهتُ من كان نائماً
وأسمعتُ من كا نت له أذنان!
وناديتُ قوماً في فريضةِ ربِّهم
فهل من نصيرٍ لي من أهلِ زمانِ
دعُوا كلَّ أمرٍ واستقيموا لِما دَهى
وقد عاد فرض العين عند عيانِ
ألا فاستقيموا و استهيموا لدينكم
فموتٌ عليه أكبر الحيوان

* * *

قال الشيخ: لو لم يقُم أحد بالدفاع عن عقيدة ختم النبوة، فالكلب أحسن منه!

رحلته إلى الآخرة:

لقد رفع الله ذكره في الخافقين وأعلى في الأنام، وقضى نحبه لليلتين خلتا من صفر المظفر يوم الأحد عام 1352 الهجري، وصلّى عليه الشيخ أصغر حسين والبقية الباقية من أصحابه وجلّة العلماء، طيّب الله ثراه وجعل الجنّة مثواه.

* * *

المدارس الدينية

محمد عامر الرخشاني، الصف الثاني

المدرسة مستوعبة بالمنافع، ومهبطة للسكينة والملائكة، ومحاطة برحمة الله سبحانه وتعالى، وهي مناطة للعلم والثقافة، ومنبعة لها. إنها بستان مثمر، وسحاب ممطر الذي به تخضرّ الأرض، وضوءٌ منوّر في ليل دامس، وعاصفة تدمّر الجهل وتقلعه، وإنها واحة كبيرة في وسط الصحراء حيث يحتاج إليها كل من سلكها، وهي مزرعة تحصد منها بقدر ما تكدّ عليها، وتدل على طريق يوصِل سالكَه إلى مرضاة الله تعالى، وهي شراب صادٍ، ودواء داءٍ.

المدارس الدينية دار التربية والتأديب، ولها أثر عظيم في سائر الزمن حيث نرى أنها مورد الظماء، لمن يقوم بخدمة الدين، ويبذل كل ما في وسعه لإحيائه، وهي مرج لصبيان المسلمين حيث يتعلّمون حبّ الوطن وأهلَه وحبّ الخير وكراهة الحرب وعدم الأذى، وترشدهم إلى الطريقة التي يجب اتباعها، وتقوّم معوجّ الأخلاق، وتنهاهم عن اقتراف الذنب، وتعلمهم الشرائع السماوية والوضعية، ومثالها في هذا المجتمع كالسفينة في البحر الهائج، يصل راكبها آمناً إلى منزله، وأما من قفز منها فقد ابتلعه البحر الهائج اللاهم، ولا منجى له إلا إذا التجأ إلى السفينة، وكذلك تبدو الفتن في هذا الزمن كنزول قطرات المطر، فالمدرسة هي المطرية التي تحافظ بها نفسك من هذا المطر الصيّب، وهي تجعل صبي المسلم أديباً فصيحا محسن الأخلاق ومحب الوطن ومبجّل الكبار، ومحافظ القوانين الوضعية.

فيا أيها الطالب! هلمّ إليها، والزمها لزوم الظلّ لصاحبها، وأحبّها حبَّ الأم لابنها، وحافظها محافظة الدجاجة لصيصانها وأفراخها، فإنها المدرسة هي الملجأ الذي تبحث عنه، والدواء الذي يزول به مرض الجهل، حيث قيل عن هذا المرض:

من لم يذق ذلّ التعلم ساعةً

تجرّع كأس الذل طول حياته

وقال عنه النبي ﷺ: "لا فقر أشدّ من الجهل".

وتعلّم السباحةَ للغوص في هذا اليمّ الذي هو مملوء بالدرر واللآلي. أو كما قال الشاعر:

من عشق المعالى أَلِف الغمّ

ومن طلب اللآلي ركب اليمّ

* * *

